السنة الثالثة والتسعون بعد المئتين

فيها في المحرَّم واقع الخَلَنجيُّ المتغلِّبُ على مصرَ عسكرَ المكتفي على العَريش، فهزمهم أقبحَ هزيمة، وكان فيهم أحمد بن كَيْغَلَغ، فجهَّز المكتفي إليه جماعةً فيهم إبراهيمُ بنُ كيغلغ.

وفيها ظهر بالدَّالية من طريق الفرات أخٌ للحسين بن زَكْرويه[1] ، وحارب أهلها، فندب المكتفي لقتاله الحسينَ بن حَمْدان، وصار القرمطيُّ إلى دمشق فحارب أهلها، فمضى إلى طبريَّة وحارب أهلها، فغلب عليها ودخلها، فقتل عامَّة أهلها من الرِّجال والنِّساء، ونَهبها، وانصرف إلى ناحية البادية.

وقال محمد بن داود بن الجرَّاح: لَمَّا قُتل الحسين بن زكرويه صاحبُ الشَّامة، أنفذ أبوه زكرويه بن مهرويه من القَطيف رجلاً كان يُعلِّم الصِّبيان بقريةٍ تُدعى الزَّابُوقة من عمل الفلُّوجة؛ يسمَّى عبد الله بنَ سعيد، ويُكْنى أبا غانم، فتسمَّى نصراً ليُعَمِّي أمرَه، فدار على أحياء كَلْب يدعوهم إلى رأيه، فلم يقبله أحد سوى رجلٍ واحد من بني زياد يسمَّى المِقْدام بنَ الكيَّال، فاستغوى له طوائفَ من بطون العرب، وقصد ناحيةَ الشام، وعاملُ المكتفي على دمشقَ والأردن أحمدُ بن كيغلغ، وهو مقيمٌ بمصر لحرب الخلنجيِّ، فاغتنم عبد الله بن سعيد ذلك، وسار إلى بُصرى وأَذرِعات والبَثَنيَّة، فحارب أهلها ثمَّ أمَّنهم، فلمَّا استسلموا قَتل مقاتلتهم، وسبى ذراريَّهم، وأخذ أموالَهم.

وجاء إلى دمشق، فخرج إليه صالحُ بن الفضل، فقتله وفضَّ عَسْكَرَه، ودافعه أهلُ دمشق فلم يقدر عليهم، فمضى إلى طبريَّة، وكان على الأردن وطبريَّة يوسفُ بن إبراهيم عاملُ أحمد بن كيغلغ، فأمَّنه القرمطيُّ، ثمَّ غدر به فقتله، ونهب طبريَّة، وسبى نساءها، فبعث المكتفي الحسين بن حمدان، فورد دمشق والقرامطةُ بطبريَّة، فعطفوا نحوَ السَّماوة، وتبعهم الحسين، فلَحِجُوا[2] في البريَّة، فانقطع الحسين عنهم لقلَّة الماء،

(١) في (خ): للحسين بن حمدان بن زكرويه، وهو خطأ، والمثبت من تاريخ الطبري ١٠/ ١٢١ ، والمنتظم ١٣/ ٤٤ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ٨٦٦ .

(٢) أي: دخلوا ولجؤوا. ينظر اللسان: (لحج).

ووصل القرمطيُّ إلى هِيت لتسع بقين من شعبان، فصبَّحها، فقتل عامَّة أهلِها، وأحرق المنازل، وأوقر الأموالَ ثلاثة آلاف راحلة كانت معه، وأخذ من الأطعمة ما يحتاج إليه، ولم يقدر على قلعتها، وإنَّما فعل هذا بأهل الرَّبَض[١].

وبلغ المكتفي، فجهَّز إلى هِيْت محمدَ بنَ إسحاق بن كُنْداجِيق، فهربوا في البريَّة لَمَّا علموا به، وكان الحسين بن حمدان قد وصل الرَّحْبة، فكتب إليه ابنُ كُنداجيق ليجتمعا على طلبهم، فلمَّا أحسَّ الكَلبيّون وغيرُهم بإقبال الجند إليهم ائتمروا بعدوِّ الله المسمَّى نصراً، فوثب عليه رجل منهم يقال له: الذِّئب بن القائم[٢] ففَتَك به، ونهبوا ما كان معه، وجاءت طلائعُ محمد بن إسحاق، فظفروا بالقرمطيِّ قتيلاً، فاحتزُّوا رأسَه، وبعثوا به إلى بغداد.

ووقعت الدماء بين القرامطة والعرب والقبائل، فأرسل المكتفي إلى محمد بن إسحاق يأمره باستئصالهم[٣]، فأنفذ إليهم زَكْرَويه داعيةً من أهل السَّواد من الأكَرَة[٤]، يسمَّى القاسم بن أحمد بن عليّ، ويعرف بأبي محمد، من رُستاق نهر تلخايا[٥]، فأَعْلَمَهم أنَّ فِعْل الذِّئب قد أنفره عنهم، وأنَّهم قد ارتدُّوا عن الدِّين، وأنَّ وَقْت[٦] ظهورهم قد حضر، وقد بايع له من أهل الكوفة أربعون ألفاً، ومن سوادها مئة ألف رجل[٧]، وأنَّ يومَ موعدِهم هو الذي ذكره الله تعالى في كتابه في قوله: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ [طه: ٥٩] وأنَّ زَكْرويه يأمرهم أن يُصبِّحوا الكوفةَ يوم النَّحر، وهو يوم الخميس لعشرٍ خَلَوْنَ من ذي الحجَّة، وكان بها إسحاقُ بن عمران عاملُ المكتفي، فصبَّحوها يوم النَّحْر، فقاتلهم أهلُ الكوفة.

---

(١) الرَّبَض: ما حول المدينة، وقيل: هو الفضاء حول المدينة. اللسان: (ربض).

(٢) في (خ): القاسم: والمثبت من تاريخ الطبري ١٠/ ١٢٤، والكامل ٧/ ٥٤٣.

(٣) في تاريخ الطبري ١٠/ ١٢٤، والكامل ٧/ ٥٤٣: وكتب السلطان إلى حسين بن حمدان يأمره بمعاودتهم واجتثاث أصولهم.

(٤) جمع أكّار، الحراث والزراع. اللسان (أكر).

(٥) في تاريخ الطبري: تلحانا، وفي بغية الطلب ٢/ ٩٣٨: ملخانا، ولم أحققها.

(٦) في (ح) وقعت. وهو خطأ. والمثبت من تاريخ الطبري.

(٧) في تاريخ الطبري ١٠/ ١٢٤: أربع مئة ألف رجل.

وكتب إسحاق إلى المكتفي يَستمدّه، فبعث إليه جماعةً من القوَّاد في جيش كثيف إلى موضعٍ يقال له: الصَّوَّان[1]، بينه وبين القادسية أربعة أميال، وجاءهم زكرويه، فالتَقوا يوم الأحد لعشرٍ بَقينَ من ذي الحجَّة.

وكمّن زكرويه كميناً، فكانت الدَّبْرة أوَّلَ النَّهار على القرامطة، فلمَّا انتصف النهار خرج الكَمين فانهزم أصحاب المكتفي أقبحَ هزيمة، وقتلهم القرامطة كيفما شاؤوا، وغنموا جميع ما كان معهم، ولم ينْجُ منهم إلى الكوفة إلا كلُّ من كان فرسُه جواداً، وتقوَّى زَكْرويه بما أخذ منهم، وكان معهم القاسم بن أحمد داعية زَكْرويه، فضربوا عليه قُبَّة، وقالوا: هذا ابنُ رسول الله ﷺ، ثمَّ هجموا الكوفة وهم يصيحون: يا ثارات الحسين، يعنون ابنَ زكرويه، وأظهروا الأعلام البيض، استغوَوْا رَعاع الكوفيين، فخرج إليهم إسحاق بن عمران وجماعةٌ من الطَّالبيين والعامَّة، فقاتلوهم أشدَّ قتال، وأخرجوهم عن الكوفة، فتفرَّقوا في سوادها.

وفيها ظفر المكتفي بالخَلَنجيِّ، وكان المكتفي قد عزم على الخروج بنفسه إلى مصرَ، وضرب خيامه بباب الشمَّاسيَّة، وكان فاتكٌ المعتضديُّ في حرب الخَلَنجيّ فزحف عليهم، فانهزم إلى مصر، ودخل الفُسْطاط، وقُتِل أكثر أصحابه، وانهزم الباقون، واحتوى فاتكٌ على عسكره، واستتر الخَلَنْجيُّ عند رجل من أهل الفُسطاط، فدُلَّ عليه، فأُخِذ ومعه جماعةٌ من أصحابه، وبعثه فاتكٌ إلى بغداد، فدخلها الخلنجيُّ في نصف رمضان وأصحابُه على الجمال، فأُحضروا بين يدي المكتفي، فأمر بحبسهم ولم يقتلهم.

وفيها عُمِل ببغداد على دجلة من جانبيها مثلُ مِقياس مصرَ، طولُه خمسة وعشرون ذراعاً، على كلِّ ذِراع علاماتٌ يَعرفون بها الزيادةَ، ثمَّ خرب بعد ذلك.

وحجَّ بالناس الفضلُ بنُ عبد الملك الهاشميُّ.

وفيها توفي

---

(١) في الطبري ١٠/ ١٢٥ : بالصوءر، وفي نسخ من الكامل ٧/ ٥٤٤ : بالصوار، والمثبت موافق لما في متن الكامل.

صالح بن محمَّد

ابن عَمرو بن حَبيب، أبو عليٍّ، الأسديُّ، البغداديُّ، الملقَّب جَزَرة.

وإنَّما لُقِّب بذلك لأنَّه جاء في حديث عبد الله بن بُسْر أنَّه كانت خَرزَة يَرقي بها المرضى، وكانت لأبي أُمامة الباهليّ، فصحَّفها وقال: جَزَرة، بجيم وراء معجمة.

وُلد صالح سنة خمس ومئتين، وكان مِمَّن يُرجع إليه في علم الآثار، انتقل من بغداد إلى بُخارى، وأقام بها إلى أن مات بها، فحصل حديثه عند أهلها.

سمع هشامَ بن عمار وغيرَه، وروى عنه مسلمُ بن الحجَّاج وغيرُه.

وقال: كان ببغداد شاعران؛ أحدُهما صاحب حديث، والآخر معتزليٌّ، فمرَّ بي المعتزليُّ يوماً فقال: يا بنيّ، كم تكتب؟! يذهبُ بصركَ، ويَحْدَودبُ ظهرُكَ، ويزداد فَقرُكَ، ثمَّ أخذ كتابي وكتب عليه: [من مجزوء الكامل]

إنَّ القراءةَ والتَّفقُّه والتَّشاغلَ بالعُلُوم
أصلُ المَذَلَّة والتقلُّل والمَهانة والهُمُوم

ثمَّ ذهب، وجاء الآخر فقرأ الشعر، فقال: ما هذا؟ فأخبرتُه فقال: كذب عدوُّ الله، بل يرتفع ذكرُكَ، ويُنشرُ علمك، ويبقى اسمُك مع اسم رسول الله ﷺ إلى يوم القيامة، ثمَّ كتب على كتابي: [من مجزوء الكامل]

إنَّ التشاغُلَ بالدَّفاتر والكتابة والدِّراسه
أصلُ التفقُّه والتزهُّد والرِّياسة والسِّياسه

واتَّفقوا على صدقه وفضله وثقته[1].

[وفيها توفي]

عبد الله بن محمد

أبو العبَّاس، الأنباريُّ، النَّاشئ، الشاعر، ويعرف بابن شِرْشِير.

[قال الخطيب: قدم بغداد فأقام بها مدة.و] له تصانيف في الردِّ على الشعراء وأهلِ

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٤٤٠، وتاريخ دمشق ٨/ ٢٢٥، وتاريخ الإسلام ٦/ ٩٥٣، والمنتظم ١٣/ ٥٢ وذكره في وفيات سنة (٢٩٤ هـ).

المنطق [والنُّحاة، فلم يطاوعوه، فسقط ببغداد، وخرج إلى مصر]، وعمل قصيدةً على قافية واحدة ورَويٍّ واحد أربعة آلاف بيت.

خرج إلى مصر فأقام بها حتَّى مات، وكان [متهوِّساً] شديد الهَوَس[١].

فمن شعره[٢]: [من الطويل]

عَذَلْتَ على ما لو عَلِمتَ بقدرِهِ ... بَسَطْتَ مكانَ العَذْلِ واللَّومِ من عُذْري
جهلتَ ولم تعلم بأنَّك جاهلٌ ... فمَنْ لي بأن تدري بأنَّك لا تدري

وله أيضاً: [من المتقارب]

وكان لنا أصدقاءٌ حُماة ... وأعداءُ سَوءٍ فما خُلِّدوا
تساقَوْا جميعاً بكأس الرَّدى ... فمات الصَّديقُ ومات العَدُو

وله أيضاً: [من الطويل]

إذا المرءُ أحمى نفسَه كلَّ شَهوةٍ ... لصِحَّة أيَّام تَبِيدُ وتَنْفَدُ
فما بالُه لا يحتمي من حَرَامها ... لصِحَّةِ ما يَبقى له ويُخلَّدُ[٣]

وقال الخرائطيُّ: أنشدني أبو العباس الناشئ[٤]: [من الكامل]

إنِّي ليَهجُرني الصَّديقُ تجنِّياً ... فأُريه أنَّ لهجره أسبابا
وأراه إنْ عاتبتُه أغريتُه ... فيكون تَرْكي للعتابِ عتابا
وإذا بُلِيتُ بجاهلٍ متجاهلٍ ... يجدُ المحالَ من المقالِ صوابا
أوليتُه مني السُّكوتَ ورُبَّما ... كان السُّكوتُ عن الجواب جوابا

وقال بديهاً في قَيْنَة: [من المتقارب]

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٢٩٧، وانظر في ترجمته المنتظم ١٣/ ٤٥، وتاريخ الإسلام ٦/ ٩٦٦، وما بين معكوفين من (ف م١).

(٢) في (ف م١): وقد روى الخطيب طرفاً من شعره فمنها في داود بن علي الظاهري، والمثبت من (خ)، والشعر في تاريخ بغداد ٩/ ٣٤٩.

(٣) ذكر هذين البيتين ابن عبد البر في بهجة المجالس ١/ ١٤٤.

(٤) في (خ): وله أيضاً. بدل قوله: وقال الخرائطي...، وهذه الأبيات نسبها ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣/ ٣٧٠، للناشئ الأصغر، وهو أبو الحسن علي بن عبد الله بن وصيف المتوفى سنة ٣٦٦ هـ.

فـديـتُـكِ لـو أنَّـهـم أنـصـفـوا لـرَدُّوا الـنَّـواظـرَ عـن نـاظـريـكِ
تَـرُدِّيـن أعـيـنـنـا عـن سـواك وهـل تـنـظـرُ الـعَـيْـنُ إلَّا إلـيـكِ
وهـم جـعـلـوكِ رقـيـبـاً عـلـيـنـا فـمَـنْ ذا يـكـون رقـيـبـاً عـلـيـك
ألـم يـقـرؤوا وَيْـحَـهـم مـا يـرو ن مِنْ وَحْي حُسْنكِ في وَجْنَتيكِ[1]

ورؤي في جامع دمشق[2] وقد خلع سراويله ليبيعَه، فقيل له: لو تقرَّبتَ من هؤلاء الملوك؟! فقال: [من الطويل]

وإنِّـي لأَرْضـى بـالـيـسـيـر تـعـفُّـفـاً ولـي هـمَّـةٌ تـسـطـو عـلـى نُـوَب الـدَّهـرِ
أفـكِّـر فـي بَـيـعـي قَـبَـائـي بـهـمَّـتـي فـأرتـاحُ مِـنْ ذُلِّ الـسُّـؤال إلـى الـفـقـرِ
مـخـافـةَ أن ألـقـى بـخـيـلاً مُـبَـخَّـلاً يُـثَـمِّـن لـي نَـزْرَ الـعـطـيَّـةِ بـالـشُّـكـرِ

(١) ديوان المعاني ٢/٢٢٨ ، وتاريخ بغداد ١١/٢٩٨ ، والمنتظم ١٣/٤٦ .

(٢) في (ف م١): وذكره الحافظ ابن عساكر وقال: قال أبو القاسم السمرقندي: رؤي الناشئ في جامع دمشق، والمثبت من (خ).